

## التجديد في شعر عصر صدر الإسلام: المظاهر المعدلة

Poetry Revival in the Early Islamic Period  
Modified Manifestations

د. عمر عبد الهادي عمر ديان

أستاذ مساعد، قسم العلوم الإسلامية والعربية

بكلية يافع الجامعية، جامعة لحج

## الملخص:

الكلمات المفتاحية:

- التجديد في الشعر.
- شعر صدر الإسلام.
- الشعراء المخضرمون.

هذه دراسة في التطورات التي حظي بها الشعر العربي في صدر الإسلام؛ وذلك لما للشعر الهادف من أهمية بالغة في التعبير عن خلجات النفس، وعن قضايا المجتمع، وامتصاص السخائم من النفوس، وتحفيزها لمباشرة المعروف، وردعها عن المنكر. ومن هنا فقد أردنا بدراستنا هذه معرفة مدى تأثير الإسلام في الشعر العربي الموروث. ومعرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. ومعرفة حدود ذلك التأثير. والوقوف على ألوان ونماذج التأثير بمعطيات الإسلام. ولنعرف مدى تأثير الشعر بمعطيات الإسلام وزمانه. وقد كان ذلك، فقد وجدت التأثير بالإسلام تأثرا سريعا وكبيرا جدًا.

## ABSTRACT:

## Key Words:

- Poetry revival
- Poetry of the early era of Islam
- Veteran poets

This study delves into the revival that Arabic poetry underwent during the early Islamic period. This is because of the profound significance of purposeful poetry in expressing the depths of the soul, reflecting societal issues, purifying hearts, and inspiring virtuous actions as well as deterring vice. The aim of this research is to understand the extent of Islam's influence on patrimonial Arabic poetry, the speed of the poetic system's response to Islamic influences, and the limitations of this influence. Additionally, it seeks to identify the various forms and examples of Islamic influence on poetry, and to determine the extent to which poetry was affected by the principles and era of Islam. The findings reveal a rapid and profound influence of Islam on poetry.

مقدمة:

إن من هدف الدراسات النقدية في مضامين النصوص الأدبية؛ الوقوف على أهمية الأدب في حياة المجتمع، ومعرفة العوامل التي تسهم في النهوض به؛ لما له من دور إيجابي في الدفع بأبناء المجتمع نحو نهضة حضارية متماسكة، تواكب معطيات الحياة الإيجابية، بما يكفل الأمان والشعور النفسي المهذب.

هذا وقد تطرقت فيما سبق من بحوث - تم نشرها في هذا المجلة المباركة- إلى الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام<sup>(1)</sup>، وكان الهدف من ذلك كله أن نصل إلى بيان المظاهر الإسلامية في الشعر العربي، لنعرف مدى تأثير الشعر بمعطيات الإسلام وزمانه، وهذا الذي سنراه في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى؛ فإني من خلال استقراي لشعر الشعراء المخضرمين وجدت التأثير بالإسلام تأثيراً سريعاً وكبيراً جداً، رغم أن الشعراء أخرجوا عن قول الشعر بادئ الأمر وقت نزول القرآن على سيد الخلق نبينا محمد -عليه أفضل الصلوات والتسليمات-. وفي هذا الإخراص يقول ابن خلدون: "انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرجوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمنًا، ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي -صلوات الله وسلامه عليه- وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه"<sup>(2)</sup>.

ومهما يكن فإننا سنرى في هذه الدراسة ما يؤكد وجود ثورة شعرية في ذلك العصر؛ من خلال عرض نماذج شعرية وافية، تستعرض الذوق المتأثر بروح الإسلام.

#### - مشكلة البحث وتساؤلاته وفرضياته:

- 1- كيف تلقى الناس الشعر في عصر نزول القرآن؟
- 2- هل مشى المسلمون في نظامهم الشعري وفق معطيات الشعر الجاهلي؟
- 3- أتم تجديد حدث في صدر الإسلام؟
- 4- ما حدود التجديد في شعر ذلك العصر؟

#### - أسباب اختيار الموضوع:

- 1- أهمية حقبة صدر الإسلام وما تمثله من تحول في المنهج الشعري. 2- قلة الدراسات المتخصصة في ظواهر الشعر في عصر صدر الإسلام. 3- غزارة شعر عصر الإسلام والحاجة الملحة في دراسته لمعرفة حجم التحول الأدبي في ذلك العصر.

#### - أهداف البحث:

- 1- معرفة مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة. 2- معرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. 3- معرفة حدود ذلك التأثير. 4- الوقوف على ألوان التأثير ونماذجه بمعطيات الإسلام.

## - أهمية الموضوع:

تعود هذه الأهمية إلى أهمية حقبة عصر صدر الإسلام، وما واكبها من تغيرات طرأت على الحياة العربية، وإلى أهمية الشعر لدى العرب، فكان من الضروري الوقوف على موقف الشعراء المخضرمين في شعرهم؛ كونهم واسطة بين حياتين أدبيتين حياة الجاهلية وحياة الإسلام.

## - منهج البحث:

المنهج التاريخي مصحوباً بالمنهج الفني في بعض ملامح الدراسة.

## - الدراسات السابقة:

وقفت على بعض المقالات التي تتحدث عن التجديد في هذا العصر بشكل مختصر، لكنها لا تقف على مواطن التجديد، ولا تقدم نماذج لذلك. وتخلط بين التجديد المتأخر الذي طرأ على الشعر في العصر العباسي وبين ما حدث في عصر صدر الإسلام، وعلى سبيل المثال: مقال التجديد في الشعر الجاهلي الشعر وخصائصه لحنين عبد الله - المنشور بتاريخ 2021/8/15م في موقع بيت القصيد - فقد تحدثت عن مدلول كلمة أدب، ثم انتقلت إلى مظاهر التجديد في شعر العصر الجاهلي، وراحت تناقش هذه المظاهر في ظل ظروف الحياة العباسية، وهذا ما يخرج عن الدائرة الزمانية التي أريد البقاء فيها، وهي عصر صدر الإسلام وبالأخص شعر المخضرمين.

هذا وقد كان لزاماً علينا أن نبين سبب اهتمامنا بالشعر؛ وخاصة شعر صدر الإسلام، وهذا ما سنراه في التمهيد الآتي بإذن الله عز وجل:

## - التمهيد:

## - التصاق الشعر بالطبيعة الإنسانية:

يعد تقطيع الكلام إلى وحدات متساوية في الوزن، جرساً موسيقياً يترطب الوجدان ويسمى ذلك بالإنشاد، وهو حاجة من حوائج النفس البشرية، وقد مرَّ الشعر العربي بمراحل عديدة، حتى صار له قوامه الناضج البهي؛ إذ ما كان له أن يخرج بتلك الصورة البهية دفعة واحدة، الأمر الذي يجعلنا نقول ذلك، وقد أكد امرؤ القيس عليه؛ فيقول [من البحر الكامل]<sup>(3)</sup>:

عوجا خَلِيلِيَّ الغِداةَ لَعَلَّنَا نَبْكي الدِّيارَ كَمَا بَغَى ابنُ حِدام

"ولا نعرف من أمر ابن خدام<sup>(4)</sup> هذا شيئاً سوى تلك الإشارة التي قد تدل على أنه أول من بكى الديار ووقف في الأطلال"<sup>(5)</sup>. ولا شك في أن بدايات الشعر لم تكن على هذا النسق المعهود، وإنما مر بمراحل حتى تَهذب و صار كما نراه قوياً متكاملًا، وذلك كله يؤكد حاجة الإنسان إلى الإنشاد والترنم؛ فإن من المستحيل على البشر أن يتولد لديهم الشعر القوي ذو الصورة الفنية المتكاملة جملة واحدة، ويؤكد ما نذهب إليه من أن الشعر طبيعة إنسانية؛ هو بقاء الشعر ذاته إلى يومنا هذا؛ مع وجود الكتب المقدسة المنزلة على خيرة خلق الله تعالى، بالإضافة إلى وجود الشعر كذلك لدى جميع الأمم والشعوب، بالموسيقى ذاتها، مع اختلاف في الزيادة أو النقص أو الترنم. هذا بالإضافة إلى دور الشعر في المسؤولية الاجتماعية؛ التي هي أساس استثمار الطبيعة الإنسانية السليمة، فقد فطن لها قدماء اليونان وذلك المقرر عند أفلاطون وتلميذه أرسطو<sup>(6)</sup>.

### تغني العرب بالشعر:

لما كان في الإنسان شعور وإحساس فطري؛ يتأثر بالجمال أنى كان، ويضطرب له، كانت حاجته للغناء قديمة جداً، تبعث فيه النشاط عند العمل، والقيام إلى المهمات؛ ولأجل هذه الحاجة عرف العرب حاجة إبلهم إليه؛ لبعثها على النشاط والجد في السير كذلك؛ بوصف الإبل جزءاً أساسياً من حياتهم العملية والوجدانية لأهميتها، فُعرف حينذاك الحُداء الذي "يظهر أنه كان غناءً شعبيًا عامًّا للعرب في العصر الجاهلي يغنون به إبلهم في مسيرهم ورحيلهم... بل كان يستخدم أيضًا في السَّقْي من الآبار، كما كان يستخدم في الحماسة والحروب"<sup>(7)</sup>.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنابغة الجعدي: "أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك. فأسمعه كلمة له. قال: وإنك لقائلها؟ قال: نعم. قال: لطلما غنيت بما خلف جمال الخطاب"<sup>(8)</sup>. ولأهمية ارتباط الغناء بالشعر "يقول حسان بن ثابت [من البحر البسيط]<sup>(9)</sup>:

تَعَنَّ بِالشُّعْرِ إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ إِنَّ العِنَاءَ لَهُذَا الشُّعْرِ مِضْمَارُ  
يَمِيْرُ مُكْفَأُهُ<sup>(10)</sup> عَنَّهُ وَيَعْرُزُهُ كَمَا تَمِيْرُ حَيْثُ الفِضَّةِ النَّارُ

فالغناء كان أساس تعلم الشعر عندهم، ولعلمهم من أجل ذلك عبروا عن إلقائه بالإنشاد"<sup>(11)</sup>. واستمروا على ذلك زمنًا - فيما يبدو - ثم تطور ذلك - استجابة لحاجة النفس، مع ما وافقه من نضوج كامل للغة الفصحى - إلى نوع متقدم من الأداء الإيقاعي، باعته الشعور والعاطفة. "وإنما جعلت العرب الشعر موزونًا لمدِّ الصوت فيه والندنة؛ ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور"<sup>(12)</sup>.

وهذا النوع الذي نعنيه انحصر عند العرب فيما يسمى بالشعر الغنائي، ويجمع غيرهم - كالأغريق - إلى جانبه الشعر التمثيلي والملحمي، والسبب هو حاجة المجتمع إلى ذلك، فمجتمع العرب في العصر الجاهلي في غالبه ظاهره البداوة وباطنه البساطة، أما أولئك فكانوا أصحاب مدينة واسعة الأرجاء، فاستدعى الأمر ذلك. وفي الشعر الغنائي "يتغنى الشاعر بعواطفه ومشاعره الفردية، من حب ومدح وفخر وهجاء... حيث ينطوي الشاعر على نفسه فيعبر عما يبدو له من خواطر، لا يأبه فيها بآراء الآخرين، بل قد لا يعاب بالحقائق والنظم الاجتماعية، لأن ذاته وغايته وأهدافه الفردية هي شغله الشاغل في نظمه"<sup>(13)</sup>.

### ☞ تناول النبي - صلوات الله عليه وسلامه الأتم - بعض الشعر وحكمه عليه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي - عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات - قال: "أشعرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةً لَبِيدٍ - [من البحر الطويل]<sup>(14)</sup> -:

أَلَا كُنْتُ شَيْءٌ مَّا خَالَ اللَّهُ بَاطِلٌ"<sup>(15)</sup>.

وفي هذه إشارة إلى علمه - صلوات الله وسلامه عليه - بالشعر وتفهم معانيه بل واستقرائه.

"وعن عكرمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها هل سمعت رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يتمثل شعرا قط؟ فقالت: أحيانا إذا دخل بيته يقول [من البحر الطويل]<sup>(16)</sup>:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَرَّ مَرَّ لَمْ تَزُودِ"<sup>(17)</sup>.

ويقول "أبو هريرة رضي الله عنه، وهو يقص في قصصه، وهو يذكر رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه:

«إن أخوا لكم لا يقول الرفث»، يعني بذلك عبد الله بن رواحة؛ [من البحر الطويل]<sup>(18)</sup>:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ  
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالُوا وَقِعُ  
يَبِيْتُ يُجَانِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُضَاجِعُ"<sup>(19)</sup>

ومدح الشعر الحسن فقال: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»<sup>(20)</sup>.

### ☞ استنشاده - صلوات الله عليه وسلامه الأتم - الصحابة الشعر:

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: ردت رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -

يوماً، فقال: «هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «هَيْه» فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ:

«هَيْه» ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: «هَيْه» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ"<sup>(21)</sup>.

### تقديمه - صلوات الله عليه وسلامه الأتم - الشعراء في المواقف المناسبة:

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - قال: «أهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالتَّبَلِ»، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: «أَهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِدَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحْرَكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئْتَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ»<sup>(22)</sup>.

### استماع النبي - صلوات الله وسلامه عليه - للشعر في المسجد، ودعاؤه للشعراء:

روى البخاري في باب الشعر في المسجد عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، يستشهد أبا هريرة رضي الله عنه: أنشدك الله، هل سمعت النبي - صلوات الله وسلامه عليه - يقول: «يا حسان، أجب عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - اللهم أيده بروح القدس» قال أبو هريرة: نعم»<sup>(23)</sup>.

وعن موسى بن عقبة، قال: «أنشد النبي صلوات الله وسلامه عليه - كعب بن زهير بانث سعاد في مسجده بالمدينة»<sup>(24)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنه، قالت: كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - يضع لسانه رضي الله عنه منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - أو قالت: ينافح عن رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - ويقول رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - : «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا يُفَاخِرُ، أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلوات الله وسلامه عليه -»<sup>(25)</sup>.

ومن دفاع حسان عن النبي - صلوات الله وسلامه عليه - قوله من [من البحر الوافر]<sup>(26)</sup>:

هَجَرْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعَنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجُرَاءُ  
هَجَرْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ<sup>(27)</sup>

## المظاهر المعدلة:

## 1. تعديل غرضي الفخر والهجاء:

## تعديل الفخر:

خرج هذا الغرض من حدوده الضيقة إلى رحابة الإسلام نحو؛ الفخر بالبلاء الحسن في نصرة الدين والجهاد، والفخر بالدخول في الإسلام، غير ذلك. فأبو محجن الثقفي رضي الله عنه يقول مفتخرًا ببلائه في الجهاد في سبيل الله تعالى [من البحر البسيط] (28):

أبلغ لديك أبا حفصٍ مُغْلَعَلَةً      عَبْدَ إِلَهِ إِذَا مَا غَارَ أَوْ جَلَسَا  
إِنِّي أَكْرُرُ عَلَى الْأُولَى (29) إِذَا فَرَعُوا      يَوْمًا وَأَحْسِنُ تَحْتَ الرَّايَةِ الْفَرَسَا  
أَغْشَى الصَّبَاحَ وَتَغْشَانِي مُضَاعَفَةً      مِنْ الْحَدِيدِ إِذَا مَا بَعْضُهُمْ خَسَا

ومعاني الفخر واضحة، لكنها فخر بتحمل الشدائد في سبيل الله تعالى، لا يفتخر في عمل يريد به منزلة في الدنيا، أو يفتخر بنسبه، أو قومه كما كان معهودًا. بل في فخره هذا تحريض الآخرين على الأداء الحسن في الجهاد في سبيل الله تعالى، وقد أجاز الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- الفخر والتبخر في الجهاد، ومن ذلك "أن أبا دُجَانَةَ (30) يوم أخذ أعلم بعصابة حمراء، فنظر إليه رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- وهو مختال في مشيته بين الصفين، فقال: «إِنَّهَا مَشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ» (31).

وهذا الفخر نجده عند غير واحد من شعراء صدر الإسلام، منهم عباس بن مرداس (32) رضي الله عنه الذي يفتخر بنصرة النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- فيقول [من البحر الكامل] (33):

وَعَدَاةٌ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ      يَبْطِاحُ مَكَّةَ وَالْقَنَا يَتَهَنُّعُ  
كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعِي رَيْتَا      بِالْحَقِّ مِمَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ  
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَحَيَّرَ سَرْدَهَا      دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبَّعُ

وهذا عمرو بن معدي كرب (34) رضي الله عنه يقول [من البحر البسيط] (35):

وَالْقَادِسيَّةُ حَيْثُ زَاخَمَ رُسُومُ      كُنَّا الْحُمَاةَ نَهْرُ كَالْأَشْطَانِ  
الصَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبِيضٍ مَخْدَمٍ      وَالطَّاعِينَ بِجَمَاعِ الْأَضْغَانِ

فانتقل الفخر -كما هو ملاحظ- من الفخر بالعصية القبلية إلى البلاء الحسن في الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى. وهذا عاصم (36) بن عمرو التميمي رضي الله عنه يفتخر ببلائه في الحرب لنصرة الإسلام، وذلك في القادسية، فيقول [من البحر الطويل] (37):

تَرَانَا وَإِنَّا فِي الْخُرُوبِ أُسْوَدُهَا لَنَا الْعَزْمُ لَا يَخْفَى بِكُلِّ مُجْرَبٍ  
 نَجْوُلُ وَنَحْمِي وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ وَنَطْعُنُ يَوْمَ الْحَرْبِ كُلَّ مُجْتَبِ  
 قَدَمْنَا عَلَى كِسْرَى بِشِدَّةِ حَرْبِنَا وَمَا حَرِئْنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمَخْتَبِي  
 وفي المعركة نفسها يقول عمرو بن شأس الأَسدي<sup>(38)</sup> رضي الله عنه مفتخرًا أيضًا بقتل الفرس، وقائدهم  
 رستم فيقول<sup>(39)</sup>:

جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ أَكْنَافٍ نِيْقٍ<sup>(40)</sup> إِلَى كِسْرَى فَوَافَقَهَا رَعَايَا  
 تَرَكْنَ هُتَمَ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوًا وَبِالْحَنُونِ أَيَّامًا طَالُوا  
 وَدَاعِيَةً بِفَارِسَ قَدْ تَرَكْنَا تُبْكِي كَلَمًا رَأَتْ الْهَيْلَا  
 قَتَلْنَا زُسْتُمًا وَبَيَّهَ قَسْرًا تُثِيرُ الْحَيْلَ فَوَقَّهُمُ الْهَيْلَا  
 والمقداد بن الأسود<sup>(41)</sup> رضي الله عنه واحد من أشهر المحاربين في سبيل الله تعالى، يقول وهو في معامع  
 القتال [من البحر الوافر]<sup>(42)</sup>:

أَنَا الْمَقْدَادُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ أَيْدُ الضِّدِّ بِالشُّمْرِ الْعَوَالِي  
 وَسَيْفِي لِلْوَعَى أَبَدًا صَقِيلٌ طَلِيْقُ الْحَدِّ فِي أَهْلِ الضَّلَالِ  
 مَعِي مِنْ آلِ كَنْدَةَ كُلِّ قَوْمٍ يَجِيْدُ الطَّعْنََ فِي يَوْمِ النَّزَالِ  
 فِيَا وَيَلِ الْعِدَا وَالرُّومِ مَنَّا إِذَا الَّتَحَمَ الْفُورُسُ فِي الْقِتَالِ  
 تعديل الهجاء:

كان الهجاء قبل الإسلام لأغراض شخصية، ولانتصار لأجل القبيلة، وتحميل المهجو فوق ما يستحق من  
 الهجاء، وكثير من أشعار القدماء تؤكد هذا الكلام. وأما في صدر الإسلام فقد تحول الهجاء -لدى الشعراء  
 المناصرين للدعوة- من الأغراض الشخصية إلى الهجاء المتضمن الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وإحباط روح  
 الحماسة لدى الخصم، فيلحقه العار الذي يثبته عن حرب المسلمين، ويدعوه للتفكير في حقيقة الموقف؛  
 ليخلص بعد ذلك إلى التسليم بالدين الحق.

وحسان رضي الله عنه رأس فريق مناصري الدعوة الإسلامية، وديوانه مليء بمثل هذا الهجاء، ومن ذلك ما  
 هجا به أهل مكة بمعارضتهم للرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- وبإذلال الله تعالى إياهم لكفرهم به؛ فقال  
 [من البحر الكامل]<sup>(43)</sup>:



وَأَقْرَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَاحِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكْذَبٍ مُرْتَابٍ  
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ وَالْكَفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ  
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ فِي الْكَفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ  
وهجا ابنُ رُوَاحَةَ رضي الله عنه أبا سفيان - قبل إسلامه - وحزبه، فيقول [من البحر الطويل] (44):

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا  
فَأُقْسِمُ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا لِأَبْتِ دَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا  
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عْتَبَةَ وَابْنَهُ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكْنَاهُ ثَاوِيَا  
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ وَأَمْرِكُمْ السَّيِّئِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا  
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يهجو اليهودَ وبالأخص أبحارهم [من البحر الوافر] (45):

لَقَدْ خَزَيْتَ بَعْدَ رَتَمِ الْجُبُورِ كَذَاكَ الدَّهْرُ دُو صَرْفٍ يَدُورِ  
وَذَلِكَ أَنَّ هُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيْزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيْرٌ  
وَقَدْ أَوْثُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ التَّنْذِيرُ  
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَأَيَّاتٍ مُّبَيَّنَةً تُبَيِّرُ  
وقال يعاتب الأنصار في مقتل عثمان رضي الله عنه [من البحر الكامل] (46):

فَلَوْ أَنَّكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لِنَبِيِّكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ نَصَرْتُمْ عُثْمَانَ  
أَنْسِيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ وَلَقَدْ أَلْطَطَّ وَوَكَّدَ الْإِيمَانَ  
بِمَنِّي عَادَةً تَلَا الصَّحِيفَةَ فِيكُمْ فَأَهَجْتُمْ وَقَبِلْتُمْ الْأُذْيَانَ  
أَلَا تُوَلُّوْا مَا تَغَوَّرَ (47) رَاكِبٌ أَخْزَى الْمُؤَنُونَ مُوَالِيَا إِخْوَانَا

وهجا النمر بن تولب (48) رضي الله عنه شخصاً اسمه وهب (49)، فهجاه بكلام تظهر فيه روح الإسلام، فجعل الله تعالى يظهر براءة النمر، لأنه العالم من المخطئ، وإن وهباً أراد أن يحفظ الود لكنه وقع في الخيانة، بسبب الطمع، الذي ينسي الضعيف الجميل، فقال [من البحر الوافر] (50):

يُرِيدُ خِيَانَتِي وَهَبٌ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ الْبِرَاءَةَ وَالْأَمَانَ  
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهَّبًا وَيَعْلَمُ أَنْ سَأَلْنَاكَ كِلَانَا  
وَأَنَّ بَنِي رَيْعَةَ بَعْدَ وَهَبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانَا

وَلِكِنَّ الدُّخُولَ إِذَا أَتَاهَا عَجَافُ الْمَالِ تَتَرَكُّهُ سِمَانَا  
وهجا القعقاع بن عمرو<sup>(51)</sup> رضي الله عنه الفرس مبيناً كيف انتصر المسلمون عليهم، وتقاسموا أرضهم،  
فقال [من البحر الوافر]<sup>(52)</sup>:

قَسَمْنَا أَرْضَهُمْ نَصْفَيْنِ حَتَّى نَزَلْنَا مِثْلَ مَنْزِلِهِمْ كَفَافٍ  
دُعَاءً مَا دَعَوْنَا آلَ كِسْرَى وَقَدْ هَمَّ الْمَرَاذِبُ بِانْصِرَافٍ  
وَمَا إِنْ طَبَّبَهُمْ جَبْنٌ وَلَكِنَّ رَمَيْنَاهُمْ بِرَامِيَّةٍ دُعَافٍ  
فَتَحَنَّا بِهُرَيْرٍ<sup>(53)</sup> يَقُولُ حَقٌّ أَنَا لَيْسَ مِنْ سَجِّعِ الْقَوَائِي  
وَقَدْ طَارَتْ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنَّا وَمَلُّوا الضَّرْبَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ

## 2. التجديد في الوقوف على الأطلال، عند بعض الشعراء، والتخلص منه عند آخرين:

جرت عادة العربي قديماً أنه إذا وقف على الطلل العافي الرسوم تذكر الأعبة. وذلك الطلل هو بقايا آثار  
ذهب أهلها، وتحولوا عنها، فصارت مدعاة للبكاء والحزن؛ هذا في الجاهلية، أما في الإسلام فقد استخدم  
الشعراء الوقوف على الطلل بين يدي قصائدهم، ولكن بمعنى آخر يتناسب مع ما طرأ على الحياة من تغيير،  
فحسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- ويجعل من حجراته التي غادرها -  
عليه الصلاة والسلام- رمزاً منيراً يشع بالخير، ويذكر بالإيمان والوحي، فكان أسلوباً جديداً، طراً على مقدمة  
القصيدة العربية الطللية، يقول حسان رضي الله عنه [من البحر الطويل]<sup>(54)</sup>:

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهُدٌ مَنِيرٌ وَقَدْ تَعَفَّو الرُّسُومَ وَتَهَمُّدُ  
وَلَا تَنمَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ  
وَوَاضِحُ آيَاتٍ، وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مَصَلِيٌّ وَمَسْجِدُ  
بِهَا حَجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا مِنْ اللَّهِ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ  
مَعَارِفٌ لَمْ تُظْمِنِ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا أَتَاهَا الْبَلَى فَالْآيُ مِنْهَا بَحْدُ  
عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي الثَّرْبِ مُلْحِدُ

هذا وقد يستخدم الوقوف على الطلل البالي -الذي خربته الحروب- رمزاً لهجاء المشركين، كما فعل  
حسان رضي الله عنه في هجاء قريش، قائلاً [من البحر الوافر]<sup>(55)</sup>:

عَفَّتْ دَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلُهَا خَالَاءُ

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ قَفْرٌ تُعْفِيهِهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ  
وَكَاثَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ

هذا وقد تخلص من الوقوف على الطلل كثيرٌ من المخضرمين، وذلك بيِّنٌ في دواوينهم الشعرية؛ من أمثال: عبدة بن الطبيب<sup>(57)</sup>، النمر بن تولب، عبد الله بن رواحة، أبو محجن الثقفي<sup>(58)</sup>، الخنساء<sup>(59)</sup>، جران العود النميري<sup>(60)</sup>، رضي الله عنهم جميعًا.

### 3. طريقة جديدة في إظهار الصباة والمحبة:

دأب الشاعر المحب أن يذكر المحبوبة بالتغزل بها، وبيان فرط شوقه إليها، وتمني عودة الأيام التي تجمعها بها، وهذا ما يقتضيه شعر الغزل، أما أن يرسل المحب رسالة الحب عن طريق صاحبين له؛ ليتوسطا له عندها؛ لترضى عنه، فهذا ما وجدناه جديد هذا الضرب من الشعر لدى الشاعر المخضرم حميد بن ثور<sup>(61)</sup>؛ ليظهر قوة الحب المكونة في قلبه، وأن حديثه في شعره عنه لا يشفي ما به من وجد وشوق؛ ينتهي به إلى المراد؛ نحو قوله [من البحر الطويل]<sup>(62)</sup>:

خَلِيلِيَّ إِنِّي مُشْتَاكِ مَا أَصَابَنِي لَسْتُ تَشْتَبِي مَا قَدْ لَقَيْتُ وَتَعَلَّمَا  
أَمْتُكُمْ إِنَّا الْأَمَانَةُ مَنْ يَخُنْ بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنَ اللَّهِ مَا نَمَّا  
فَلَا تُفْشِيَا سِرًّا وَلَا تَخْذُلَا أَحَدًا أَبْتُكُمْ مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَكْتَمَا  
لَسْتُ خَذَا لِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ مَا إِلَى آلِ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ سُئِلَمَا  
ويقول فيها:

فَإِنْ أَنْتُمْ أَطْمَأَنْنْتُمْ وَأَمْتُمْ وَأَخْلَيْتُمْ مَا شَأْنُكُمْ فَتَكَلَّمَا  
وَقَوْلَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبِ لَنَا قَدْ تَرَكْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ مُتِيَمَا  
أَيُّنِي لَنَا أَنْتَا رَحَلْنَا مَطِيئَنَا إِلَيْكَ وَمَا نَرْجُوهُ إِلَّا بَحْشُ مَا

### 4. تحول الألفاظ الخشنة إلى ألفاظ لينة تناسب روح العصر:

لقد ضربَ بحميد بن ثور مثلاً مع ابن أحمـر<sup>(63)</sup>، وابن مقبل<sup>(64)</sup>، في الألفاظ الغريبة، حتى قالت الرواة "من أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحمـر، وحميد بن ثور الهلالي"<sup>(65)</sup>. ومع ذلك نجد أثر الإسلام يظهر في شعر حميد؛ في تحول ألفاظه إلى السهولة، والوضوح، في قصائد عدة، ومن ذلك قوله [من البحر الطويل]<sup>(66)</sup>:

أَلَا هَيِّمًا مِّمَّا لَقِيْتُ وَهَيِّمًا      وَوَيْجًا لِمَنْ لَمْ أَلْقَ مِنْهُنَّ وَيِّمًا  
 أَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَدَجَّتْ      إِلَيَّ وَأَصْحَابِي بِبَأْيٍ وَأَيِّمًا  
 سَلِ الرَّبِيعَ أُنِّي يَمَّمْتُ أُمَّ سَالِمٍ      وَهَلْ عَادَةُ لِلرَّبِيعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا  
 وَقَوْلًا لَهَا يَا حَبْدَا أَنْتِ هَلْ بَدَا      لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأَيِّمًا  
 وَلَوْ أَنَّ رِبْعًا رَدَّ رَجْعًا لِسَائِلِ      أَشَارَ إِلَى الرَّبِيعِ أَوْ لَنَفَهَمَا  
 أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ حِدَّةٍ      وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْحَحَ وَتَسَلَّمَا  
 وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمًا      وَيَلْبَثُ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَّمَمَا

ولانت ألفاظ ابن مقبل - كذلك بعدما كانت مثالا للحوشية، والصعوبة- في كثير من شعره الجديد؛ نحو

قوله [من البحر الطويل] (67):

أَمْ تَرَ أَنَّ الْقَلْبَ ثَابَ وَأَبْصَرَ      وَجَلَّى عَمَائَاتِ الشُّبَابِ وَأَقْصَرَ  
 وَبُدِّلَ حِلْمًا بَعْدَ جَهْلٍ وَمَنْ يَعِشْ      يُجْرِبُ وَيُصِصِرُ شَأْنُهُ إِنْ تَفَكَّرَا  
 أَبِي الْقَلْبُ الْأَذْكَرَ دَهْمَاءَ بَعْدَمَا      غَنِينَا وَأَضْحَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَيَّرَا  
 وَكُنَّا اجْتَنَيْنَا مَرَّةً ثُمَّ الصَّبَا      فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا تَذَكَّرَا  
 وَعَمْدًا تَصَدَّتْ يَوْمَ شَاكِلَةِ الْحَمَى      لِتَنُكَّأَ قَلْبًا قَدْ صَحَا وَتَوَقَّرَا

و[من البحر الطويل] (68) يقول:

وَلَوْ كَانَ حَيِّي أُمَّ ذِي الْوَدْعِ كُلُّهُ      لِأَهْلِكَ مَالًا لَمْ تَسْعُهُ الْمَسَارِحُ  
 أَبِي الْهَجْرَ مِنْ دَهْمَاءِ وَالصَّرْمِ أَنِّي      مُجِدُّ بِدَهْمَاءِ الْحَدِيثِ وَمَازِحُ  
 وَيَوْمًا عَلَى بَجْرَانَ وَافَتْ فَحَلَّتْهَا      كَأَحْسَنِ مَا ضَمَّتْ إِلَيَّ الْأَبَاطِحُ  
 بِمَشْيِ كَهْرُ الرُّمَحِ بَادٍ جَمَالُهُ      إِذَا جَدَفَ الْمَشْيِ الْقِصَارُ الدَّحَاخِ

وكما هو ملاحظ من هذا الأبيات؛ فالألفاظ سهلة، وسلسلة، ومعانيها واضحة، وهذا من روح التحول الذي طرأ على الحياة العربية، وأخرج المرء من ضيق الحياة إلى سعتها، ومن محدودية التصور إلى رحابة الأفق الواسع، فصار الشاعر لا يخاطب قوماً بعينهم، وإنما صار يخاطب الحياة الجديدة التي تستوعب الناس كلهم، فكان عليه أن يستعمل لغة الجماعة، ويخرج من دائرة القبيلة الضيقة.

وهذا الشأن نجده عند ثالثهم ابن أحرر الباهلي، ومن ذلك قوله [من البحر الكامل] (69):

وَعَرَفْتُ مِنْ شُرُفَاتِ مَسْجِدِهَا      حَخْرَيْنِ طَالَ عَلَيهِمَا الدَّهْرُ  
بَكِيَا الخَلَاءَ فُقُلْتُ إِذْ بَكِيَا      مَا بَعْدَ مِثْلِ بُكَائِمَا صَبِيرُ  
إِنْ تَعُدُّ مِنْ عَدَنِ فَأَيِّنِيَّةٍ      فَمَقِيلُهُمَا الخُـوَازِ وَالْبِشْرُ  
تَضَعُ الخَدِيثَ عَلَى مَوَاضِعِهِ      وَكَلَامُهُمَا مِنْ بَعْدِهِ نَزْرُ  
عَوْجِي ابْنَةَ البَلَسِ الظَّنُونِ فَقَدْ      يَرِيو الصَّغِيرُ وَيُجَبِّرُ الكَسْرُ  
بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ العَمْرُ      وَتَغَيَّرَ الإخْرَوانُ وَاللِّدَّهْرُ

وهذا التحول لا يقف عند هؤلاء الثلاثة، فكثير هم الذين استجابت قريحتهم للتحول الذوقي في الألفاظ؛ إذ صار سمة شعراء ذلك العصر، فنجد هذا عند الشماخ بن ضرار<sup>(70)</sup>، وكعب بن زهير<sup>(71)</sup> رضي الله عنه، وعمرو بن معدي كرب رضي الله عنه<sup>(72)</sup>، وأبي ذؤيب الهذلي<sup>(73)</sup>، وغيرهم. وكل هؤلاء السابقين هم أهل بادية، كانت غرابة اللفظ عندهم طبعًا، فتهذبت ألفاظهم؛ نتيجة روح الإسلام التي سرت في قلوبهم.

##### 5. شعر الوصية، والنصيحة، الإسلامي:

صاغ بعض شعراء صدر الإسلام وصاياهم ونصائحهم شعرًا لطيفًا؛ لعلمهم أن الشعر يبقى في الأذهان؛ فتستفيد منه النفوس. والوصية عند العرب في الجاهلية معروفة في النثر أكثر منها في الشعر، وتكون ذات أبعاد مرجعها العرف القبلي السائد، وفي هذا العصر نحت منحى جديدًا، فبالإضافة إلى وجودها في النثر، ظهرت بقوة في الشعر؛ مستفيدة من معطيات الإسلام، وتضمنت معاني إسلامية واضحة، فتضمن دعوة الموصى إليه إلى تقوى الله تعالى، والمحافظة على الواجبات الدينية، والتحذير من السوء بأنواعه، ومثال ذلك ما ورد في شعر عبدة بن الطبيب رضي الله عنه يوصي بنيه؛ فيقول [من البحر الكامل]<sup>(74)</sup>:

أوصيكمُ بِتَقَى الإلَهِ فَإِنَّهُ      يُعْطِي الرِّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ  
وَبِرِّ وَاللِّدِّمْ وَطَاعَةَ أَمْرِهِ      إِنَّ الأَبْرَّ مِنَ البَّيِّنِ الأَطْوَعُ  
إِنَّ الكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ      ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ  
وَدَعَا الضَّغِينَةَ لَا تُكُنْ مِنْ شَأْنِكُمْ      إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلقَرَابَةِ تَوْضِعُ

والقصيدة طويلة وكلها في الوصية، لخص الشاعر فيها تجاربه، وصاغها لبنيه مدرسةً يستفيدون منها في حياتهم، وفيها يحذرهم من أن يأمنوا الذين دربو على العداوة وحب الشر؛ فيقول<sup>(75)</sup>:

لا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشَبُّ صَبِيَّهُمْ      بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعَدَاوَةِ يُشْشِعُ  
فَضِلَّتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ      وَأَبَتْ ضِبابُ صُدُورِهِمْ لَا تُنْزِعُ  
وقريب من هذه الوصية نجدها عند سهم الغنوي (76) رضي الله عنه القائل [من البحر الكامل] (77):

إِنَّ احْتِضَارَكَ مَوْلَى السَّوِّءِ تَسْأَلُهُ      مِثْلَ الْقَعُودِ وَلَمَّا تَتَّخِذْ نَشَابَا  
إِذَا افْتَقَرْتَ نَأَى وَاشْتَدَّ جَانِبُهُ      وَإِنْ رَأَى عَيْيًّا لَانَ وَاقْتَرَبَا  
وَإِنْ أَتَاكَ لِمَالٍ أَوْ لِنَتْنُصْرُهُ      أَثْنَى عَلَيْكَ الَّذِي تَهْوَى وَإِنْ كَذَبَا  
نَائِي الْقَرَابَةِ عِنْدَ النَّيْلِ تَطْلُبُهُ      وَهُوَ الْبَعِيدُ إِذَا نَالَ الَّذِي طَلَبَا  
وَمَا كَثُرَتْ عَقَبَ الْأَيَّامِ يَرْفُئُهَا      وَمَا تَرُدُّ لَهُ الْأَيَّامُ وَالْعُقْبَا  
خَلُوَ اللِّسَانِ مُمِرُّ الْقَلْبِ مُشْتَمِلٌ      عَلَى الْعَدَاوَةِ لِابْنِ الْعَمِّ مَا اصْطَحَبَا  
لَا تَكُ ضَبًّا إِذَا اسْتَغْنَى أَضْرَّ فَلَمْ      يَحْفَلِ قَرَابَةَ ذِي قُرْبَى وَلَا نَسَبَا  
اللَّهُ يُخْلِفُ مَا أَنْفَقْتَ مُحْتَسِبًا      إِذَا شَكَرْتَ وَيُؤْتِيكَ الَّذِي كَتَبَا

ثم نجده يبين بعضاً من تجاربه، ومقاساته في الحياة، وعداوة بعض الناس له، كدليل لما يريد أن يبينه لنا من النصيحة، وأنها لا تكون إلا بعد تجربة.

ولضابئ البرجمي (78) رضي الله عنه شعر لطيف في النصيحة؛ يقول فيه [من البحر الطويل] (79):

وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ      وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَحْشَاتِهِمْ وَجِيبُ  
فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ      عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ  
وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قَوَّةٌ      وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ  
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا      إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ

وقد كان حربياً بشعراء صدر الإسلام أن يتبنوا النصيحة في شعرهم؛ لقول الرسول -صلوات الله وسلامه عليه-: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم" (80). ومن هنا كانت النصيحة أمراً ضرورياً، اهتم بها مسلمو العصر الأول، لأنها دين وشريعة من الله تعالى، ونجد حميد بن ثور رضي الله عنه يؤكد في شعره أن الذي يخون الأمانة، ويتجاوز حدود النصيحة، فإنه سيلاقي من الله تعالى عقاباً يتوافق مع جرمه، فيقول [من البحر الطويل] (81):

خَلِيلِي إِنِّي مُشْتَكٍ مَا أَصَابَنِي لَيْسَتْ يَتَقِينَا مَا قَدْ لَقَيْتُ وَتَعَلَّمَا  
أُمْلِيكُمَا إِنَّ الْأَمَانَةَ مَنْ يُخْنُ بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنَ اللَّهِ مَا تَمَّ مَا  
فَلَا تَفْشِيَا سِرِّي وَلَا تَخْذُلَا أَحَدًا أَبْتَكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمُكْتَمَا

وربيعة بن مقروم الضبي<sup>(82)</sup> رضي الله عنه يوصي بالتزام الأخ والمحافظه عليه، لأنه الوفي الحقيقي، الذي يهتم بشأن أخيه، ويكون ناصرًا له في كل حين، ولا يرجو بذلك نوالًا، أو شيئًا سوى صدق المحبة، التي تنبع من أعماقه، ودفين مشاعره، لا كالذي يغضب نفسه ليكون لمن يرافقه وفيًا، فإنه في ساعة العسر يتنصل، ويترك رفيقه عاريًا من النصرة؛ فيقول في ذلك [من البحر الوافر]<sup>(83)</sup>:

إِذَا مَا الْمُرءُ لَمْ يَجِبْكَ إِلَّا مَغَالِبَ نَفْسِهِ سَاءَ الْغِلَابَا  
وَمَنْ لَا يُعْطِ إِلَّا فِي عِتَابٍ يَخَافُ، يَدْعُ بِهِ النَّاسُ الْعِتَابَا  
أَخْوَكُ أَخْوَكُ مَنْ يَدُّوْهُ وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا  
إِذَا حَارِبْتَ حَارِبَ مَنْ تَعَادِي وَزَادَ سَلَامُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا  
يُوَاسِي فِي الْكُرْبَةِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا مَا مُضِلُّ الْحَدَثَانِ نَابَا

والتمر بن تولب رضي الله عنه يوصي بابتناء العلاء، والبعد عن الخيانة، والإيمان بالقدر، فمن شأن الإيمان بالقدر أنه يجعل المرء شجاعًا، غير هيب المنايا وأسبابها؛ فيقول [من البحر المتقارب]<sup>(84)</sup>:

فَأَوْصِي الْفَتَى بِابْتِنَاءِ الْعُلَا وَأَنْ لَا يَخْشَى وَلا يَأْتُمُّ مَا  
وَيَلْبَسُ لِلدَّهْرِ إِجْلَالَهُ فَلَنْ يَبْنِي النَّاسُ مَا هَدَّمَا  
وَإِنْ أَنْتَ لَأَقِيَّتَ فِي جُحْدَةٍ فَلَا يَتَهَيَّئُكَ أَنْ تَقْدُمَا  
فَإِنَّ الْمِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيَّمَا  
وَإِنْ تَتَحَطَّ أَصَارُكَ أَسَابُهَا فَإِنْ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْرَمَا

وشعر الوصايا كثير؛ إذ نشط استحابة لروح الإسلام؛ التي سرت في نفوس الناس، فهذا الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه -فيما يروى عنه- يوصي بأن على المرء أن يجنب نفسه البطر إذا استغنى؛ فيقول [من البحر الكامل]<sup>(85)</sup>:

وَإِذَا غَنِيَتْ فَلَا تَكُنْ بَطْرًا وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَبْ عَلَى الدَّهْرِ

فَأَصْبِرْ فَلَسْتُ بِوَاحِدٍ خُلِقْنَا أَذْنِي إِلَى فَرْجٍ مِنَ الصَّابِرِ  
هذا وقد تضمن شعر الوصية أن يوجه الزوج إلى زوجته نصائح تبقى خالدة، ما بقي الشعر في الأذهان،  
فجد كعب بن زهير رضي الله عنه يقول لزوجته [من البحر الخفيف] (86):

مَا صَلاَحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعَا      بَعْدَ أَنْ يَصُورَ الكَبِيرُ الكَبِيرَا  
فَأَصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي      لَا إِحْسَالَ الكَوْرِيمِ إِلَّا صَبْرَا  
أَيَّ حِينٍ وَقَدْ دَبَّيْتُ وَدَبَّيْتُ      وَوَيْسِنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورَا  
مَا أَرَانَا نَقْوُولُ إِلَّا رَجِيعَا      وَمُعَادَا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرورَا  
عَدَلْتَنِي فَعُلْتُ لَا تَعْدُلِينِي      وَقَدْ أَغَادِي المُعَدَّلَ المَحْمُورَا

ونُحْشِلُ (87) بن حري رضي الله عنه يوصي بالصبر لمن لا يقبل الناس نصحه لهم، ويرى أن في اليأس من

الناس راحة؛ لأن الموصي قد أراح ضميره، وأعذر إلى الله تعالى؛ فيقول [من البحر الطويل] (88):

وَمَوْلَى رَفَدْتُ التُّصْحَ حَتَّى يَرْدُّهُ      عَلَيَّ وَحَتَّى يَعْدِرَ الرَّأْيَ عَادِرُهُ  
إِذَا كَانَ لَا يَرْضَى بِرَأْيِكَ صَدْرُهُ      وَلَا أَنْتَ إِنْ لَمْ يَرْضَ رَأْيَكَ قَاسِرُهُ  
فَصَبِرٌ جَمِيلٌ إِنْ فِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ      إِذَا الْعَيْثُ لَمْ يُطِرْ بِإِلَادِكَ مَاطِرُهُ

وينصح أيضاً من فاته لذة الطعام والزواج؛ فيقول له [من البحر الطويل] (89):

إِذَا فَاتَ مِنْكَ الأَطْيَانِ فَلَا تُبَلِّ      مَتَى جَاءَكَ اليَوْمُ الَّذِي كُنْتَ تَحْذَرُ

## 6. شعر رثاء الخلفاء:

نشط هذا النوع من الشعر بعد حياة الرسول -صلوات الله وسلامه عليه-؛ إذ كان من الضروري وجود حاكم بعد الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- تؤول إليه زمام الأمور، وذلك للحكم بين الناس بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه -صلوات ربي وسلامه عليه- وتحقيق العدل في الحياة، فكان موت هذا النوع من الحكام؛ له أثر كبير في نفوس الناس، فرثاهم بعض الشعراء رثاء يتناسب مع قوة ذلك الأثر، ويعد هذا الرثاء مظهرًا إسلاميًا؛ لأن الخلافة الإسلامية جديدة على الحياة العربية؛ إذ لم تكن من قبل، حتى جاء الله برسالة نبينا محمد -صلوات الله وسلامه عليه-. وأول خليفة أبو بكر رضي الله عنه، ولما مات قال فيه حسان رضي الله عنه [من البحر البسيط] (90):



إِذَا تَدَكَّرْتَ شَجْوًا مِنْ أَحِي ثَقَّةٍ فَادْكُرْ أَحَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا  
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَعَدَّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا  
 وَالثَّانِي الصَّادِقَ الْمَحْمُودَ مَشْهُدَهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ صَدَقَ الرُّسُلَا  
 وَثَانِي أَنْتَيْنِ فِي الْعَارِ الْمُتَيْفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ الْجُبَلَا  
 عَاشَ حَمِيدًا لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعًا بَهْـؤِ صَاحِبِهِ الْمَاضِي وَمَا انْتَقَلَا  
 وَكَانَ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنْ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلَا  
 ولما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه رثاه حسان رضي الله عنه فقال [من البحر الطويل]<sup>(91)</sup>:

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعُضَاةُ بِأَسْوَقِ  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمِعْرَقِ  
 فَمَنْ يَجْرُ أَوْ يَرْكَبُ جِنَاحِي نِعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّقِ  
 قَضَيْتَ أَمُورًا ثَمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا نَوَافِجُ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ  
 وَمَا كُنْتُ أَحْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَائِهِ بِكَفِّي سَبْنِي<sup>(92)</sup> أَرْزَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ<sup>(93)</sup>

وأكثر من رثي من الخلفاء، عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن رثاه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال  
 يكيه، ويمدحه، ويهجو قاتله [من البحر الكامل]<sup>(94)</sup>:

أَتَرَكْتُمْ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَرَاءَكُمْ وَغَزَوْتُمْوَنَا عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ  
 فَلَبِئْسَ هَدْيِي الْمُسْلِمِينَ هَدَيْتُمْ وَلَبِئْسَ أَمْرُ الْفَاجِرِ الْمُتَعَمِّدِ  
 أَنْ تُقَدِّمُوا بَجْعَلٍ قُرَى سَرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَيْلٍ مَدُودِ  
 أَوْ تُدَبِّرُوا فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمْ وَلِمَثَلِ أَمْرِ أَمِيرِكُمْ لَمْ يَرْتَشِدِ  
 وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدُنٌ تُذْبَحُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ  
 أَبِكِي أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بِلَائِهِ أَمْسَى مُقِيمًا فِي بَقِيْعِ الْعَرْقِدِ  
 ورثاه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه؛ فقال [من البحر الكامل]<sup>(95)</sup>:

قَتَلَ الْخَلِيفَةَ كَانَ أَمْرًا مَفْظَعًا قَامَتْ لَذَاكَ بَلِيَّةُ التَّخْوِيفِ  
 قَتَلَ الْإِمَامَ لَهُ النُّجُومُ حَوَاضِعُ وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهُ بِكَسُوفِ  
 يَا هُفَّ نَفْسِي إِذْ تَوَلُّوا غُدُوءَهُ بِالتَّعْشِ فَوْقَ عَوَاتِقِ وَكُتُوفِ

وَلَوْ وَدُّلُوا فِي الضَّرِيحِ أَخَاهُمْ      مَاذَا أَجَنَّ ضَرِيحُهُ الْمَسْتَقُوفُ  
 مِنْ نَائِلٍ أَوْ سُودِدٍ وَحَالِيَةٍ      سَبَقَتْ لَهُ فِي النَّاسِ أَوْ مَعْرُوفُ  
 كَمْ مِنْ يَتِيمٍ كَانَ يَجْبُرُ عَظْمَهُ      أَمْسَى بِمَنْزِلِهِ الضَّيَاعُ يَطُوفُ  
 ورثاه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال [من البحر الطويل] (96):

أَتَانِي أَمْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ غُمَّةٌ      وفيه بُكَاءٌ لِلْعُيُونِ طَوِيلُ  
 وفيه فَنَاءٌ شَامِلٌ وَخَزَايَاةٌ      وفيه اجْتِدَاعٌ لِلْأَنْوَابِ أَصِيلُ  
 مُصَابٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَدَّةٌ      تَكَادُ لَهَا صُفْمُ الْجِبَالِ تَزُولُ  
 فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ هَالِكِ      أُصِيبَ بِبَلَا ذَنْبٍ، وَذَاكَ جَلِيلُ  
 تَدَاعَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ غُصْبَةٌ      فَرَيْقَانِ مِنْهَا: قَاتِلٌ وَخِذْلُ  
 وَأَبْنَةُ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ [من البحر البسيط] (97):

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَظْعَنْتَ ظَعَنْتَ      عَنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ إِذْ غَيْرَ الْهُدَى سَلَكُوا  
 صَارَتْ إِلَى أَهْلِهَا مِنْهُمْ وَوَارِثِهَا      لَمَّا رَأَى اللَّهُ فِي عَثْمَانَ مَا انْتَهَكُوا  
 السَّافِكِي دِمَهُ ظَلَمًا وَمَعْصِيَةً      أَيِّ دَمٍ لَا هُدُوا مِنْ غَيِّهِمْ سَمَكُوا  
 وَالْهَاتِكِي سَتَرَ ذِي حَقٍّ وَمَحْرَمَةٍ      فَأَيُّ سَتْرٍ عَلَى أَشْيَاعِهِمْ هَتَكُوا  
 وَالْفَاتِحِي بَابٍ قُفِّلَ لَا يَزَالُ بِهِ      قَتْلٌ بِقَتْلِ إِلَى دَهْرٍ وَمُعْتَرِكُ  
 وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ نَضَحَ الدَّمَاءُ بِهَا      تَنْعِي ابْنَ أَرَوَى عَلَى أَبْطَالِهَا الشُّكُّ  
 وأبو زيد (98) الطائي يرثي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول [من البحر البسيط] (99):

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ      زَهَطُ إِمْرِيٍّ خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ  
 طَبُّ بَصِيرٍ بِأَضْغَانِ الرَّجَالِ وَمَ      يُعَدَّلُ بِحَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَحْبَارُ  
 وَقَطْرَةٌ قَطَرَتْ إِذْ حَانَ مَوْعِدُهَا      وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ وَقْتُ وَمَقْدَارُ  
 حَتَّى تَنْصَلَّهَا فِي مَسْجِدِ طُهُرٍ      عَلَى إِمَامٍ هُدَى إِنْ مَعَشَرٌ جَارُوا  
 حُمْتُ لِيَدْخُلَ جَنَاتِ أَبُو حَسَنِ      وَأَوْجَبَتْ بَعْدَهُ لِلْقَاتِلِ النَّارُ

7. شعر رثاء أبطال الإسلام:

كان هذا الغرض باعثًا قويًا، أثرى رصيد الشعر بقصائد كثيرة؛ إذ ندب الشعراء المخضرمون أبطال الإسلام، وتحركت لموتهم مشاعرهم، ولهجت ألسنتهم بالقصيد بعاطفة الحب والحنين، فجاء ذلك الشعر قبسًا من مشكاة الوفاء. ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي بكى الأبطال بكاءً حارًا، وعلى مقدمتهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه إذ رثاه بقصيدة طويلة؛ قال فيها [من البحر الرجز] (100):

يَا حَمَزَ، لَا وَاللَّهِ لَا أَنَسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحُ  
لِمِنَاخٍ أَيْتَمَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَرْمَلَةٍ تَلَامِيحُ  
وَلَمَّا يُنُوبُ السَّدَّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحُ  
يَا فَارِسًا يَا مَدْرَمًا يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتَ الْمَصَامِيحُ  
عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبِ إِذَا يُنُوبُ هُنَّ فَادِيحُ

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الأبطال الذين بكاهم الشعراء؛ فقال حسان رضي الله عنه فيه [من البحر الكامل] (101):

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حَبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
وَلَقَدْ جَزَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيَتْ لِي مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا  
بِالْبَيْضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنَّهَا لِرَّمَّاحٍ وَعَلَّهَا  
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمَبَارِكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا

ويكي حسان رضي الله عنه زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما؛ اللذين استشهدا مع جعفر رضي الله عنه في مؤتة؛ فيقول [من البحر الخفيف] (102):

عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ وَادُّكْرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ  
وَادُّكْرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاخُوا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ  
حِينَ رَاخُوا وَعَادُوا ثُمَّ زَيْدًا نِعَمَ مَا أَوَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ  
حَبِّ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ طُرًّا جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ  
ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَا سِوَاهُ ذَاكَ حُرِّي لَهْ مَعًا وَسُرُورِ  
إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ لَيْسَ أَمْرَ الْمَكْدَبِ الْمَغْرُورِ  
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ عَيْرَ نَزُورِ

قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فِخْزِنِ نَيْبِثُ غَيْرِ سُرُورِ  
وزياد<sup>(103)</sup> بن أبي المغيرة رضي الله عنه يعزي خالد بن الوليد رضي الله عنه في ولده سليمان رضي الله عنه  
فيقول [من البحر البسيط]<sup>(104)</sup>:

يا خالد إن هذا الدهر فجّعنا في سيّدٍ كان يومَ الحربِ مقدّاما  
مُجْنَدِلُ الفُرسِ في الهيجا إذا اجتمعت وللصناديدِ يومَ الحربِ خصّاما  
لا يملك الضدّ من أبطالنا أملا أن حاز ساعده القصّاصُ صمصاما  
يا طول ما هزم الأعدا بصارمه أنالهم منه تنكيسا وإرغاما  
وخالد بن الوليد رضي الله عنه يرثي زياد بن أبي سفيان، وأخوه هبار رضي الله عنهم [من البحر  
الطويل]<sup>(105)</sup>:

هوامٌ دُموعي كالسّحائبِ تمّغُ وقلبي من فقد الأجابة يُفزعُ  
وأظلمت الدنيا على نور عيرتي وكاد فؤادي بالجوی يتقطّعُ  
لفقد زيادٍ أحرق ألبين مُهجّتي وغاب صوابي وهو في الأرض يُصرعُ  
لقد كان في بحر المعامع صائلا يزلزل أركان العدا ويضعضعُ  
...

يُعزُّ علينا أن نراك مغفرا ورأسك من فوق الجنادل تسفعُ  
بجانبك المبار أضحى مهبرا طريحا على رأس الثرى وهو مطبعُ  
وشعر رثاء الأبطال كثير حميد، مبثوث في كتب المغازي والتاريخ.

## 8. شعر الصراع لأجل الإنفاق:

وجه القرآن الكريم عناية كبيرة للإنفاق في وجوه الخير، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة. فاهتم المسلمون بهذا الأمر، وسابقوا إلى العمل به؛ ابتغاء الأجر من الله تعالى، وكان من بين هؤلاء المسابقين الشعراء المخضرمون، الذين تعرضوا للوم، وعتاب في إنفاقهم المال من قبل بعض أقاربهم، كالزوجة، والأخ، وقد كان هذا اللوم بسبب السخاء الكبير، الذي تحلى به هؤلاء الشعراء، فسجلوا لنا ذلك الصراع في شعرهم،

وبينوا حجتهم في ما اختاروه من البذل، فهذا معن<sup>(106)</sup> بن أوس المزني رضي الله عنه يقول [من البحر الطويل]<sup>(107)</sup>:

تَلَوُّمٌ عَلَيَّ إِعْطَائِي الْمَالَ ضِلَّةً إِذَا جَمَعَ الْمَالَ الْبَحِيلُ وَعَدَدًا  
أَعَاذِلَ بِاللَّهِ الَّذِي عِنْدَ بَيْتِهِ مُصَلَّى لِمَنْ وَافَى مُهَلًّا وَلَبَّادًا  
أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بَخِيلًا تَخَلَّدَا أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بَخِيلًا تَخَلَّدَا  
تَكُونِينَ أَهْدَى لِلْسَّبِيلِ الَّذِي بِهِ يُوَافِقُ أَهْلَ الْحَقِّ مَيِّ وَأَقْصَادًا  
وَإِلَّا فَعُضُّنِي بَعْضَ لَوْمِكِ وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيٍ مَنْ عَاتَبَتْ رَأْيَكَ مُسْنَدًا  
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرِينَ وَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَايَا قَدْ أَصَابَتْ مُحَمَّدًا

والنمر بن تولب رضي الله عنه خرج يوما - بعدما كبر - في إبله، فسأله سائل، فأعطاه فحل إبله، فلما رجعت الإبل إذا فحلها ليس فيها، فهتفت به امرأته، وعدلته، وقالت: فهلاً غير فحل إبلك؟ فقال لها [من البحر الطويل]<sup>(108)</sup>:

دَعَيْتَنِي وَأَمْرِي سَأَكْفِيكَهُ وَكُوْنِي قَعِيدَةً بَيْتِ ضِبَاعَا  
فَإِنَّكَ لَنْ تُرْشِدِي غَاوِيًّا وَلَنْ تُدْرِكِي لَكَ حَظًّا مُضَاعَا

وله كذلك في صراع مع أخيه حين لامه على كثرة إنفاقه الموصول إلى إهلاك المال؛ فيقال [من البحر الوافر]<sup>(109)</sup>:

يَلُومُ أَخِي عَلَيَّ إِهْلَاكِ مَالِي وَمَا إِنْ غَالَهُ ظَهْرِي وَبَطْنِي  
وَلَا ضَيِّعْتُهُ فَالْأُمُّ فِيهِ فَإِنَّ ضَيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِي  
وَلَكِنْ كُلُّ مُحْتَبِطٍ فَقِيرٍ يَقُولُ أَلَا اسْتَمِعَ أَنْبُؤَكَ شَأْنِي  
وَمَسْكِينٌ وَأَعْمَى قَالَ يَوْمًا أَغْنَيْتَنِي لِلإِلَهِ وَلَا تَدْعُنِي  
وَإِعْطَائِي ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنْهُ وَتَوَسَّيْتَنِي لِذِي عَجْزٍ وَضَفْنٍ  
أَقِي حَسْبِي بِهِ وَيَعِزُّ عِرْضِي عَلَيَّ إِذَا الْحَفِيزُ أَدْرَكَتَنِي

ويقول ناصحاً لمن يحاول منع المنفقين من الإنفاق [من البحر الكامل]<sup>(110)</sup>:

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَيَّ أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكَ فَاعْضَبِ  
وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَارْجُ الْعَيْ وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَارْغَبِ

وله أيضًا شعر جميل يبين كيف يصارع نفسه، ويصارع قومه، وينتصر عليهم، لأجل إكرام الضيف بأحب الأشياء إليه؛ فيقول [من البحر الوافر]<sup>(111)</sup>:

أَعِدْني رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعَيٍّْ      وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا  
وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَأَعَصِمَنِي      فَإِنَّ لِمُضْمَرَاتِ النَّفْسِ حَاجَا  
وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَتَرِئْتِ مِنْهَا      إِلَيْكَ وَمَا قَضَيْتِ فَلَا حِلَاجَا  
وَأَنْتَ وَهَبْتَهَا كَوْمًا جِلَادًا      أُرْجِي النَّسْلَ مِنْهَا وَالنَّتَاجَا  
فَلَسْتُ بِحَارِمِ الْأَضْيَافِ مِنْهَا      وَحَاجِلِ دُونَهُمْ بِإِي رِتَاجَا  
وَتَأْمُرُنِي رِيْعَهُ كُلَّ يَوْمٍ      لِأَشْرِيهَا وَأَفْتِنِي الدَّجَاجَا  
وَمَا تُعْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَيٍّْ      وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا  
أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا      مِرَارَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ الشَّجَاجَا

ولابن أحرر الباهلي رضي الله عنه أيضًا شعر جميل، فيه صراع بينه وبين زوجته التي تلومه على الإنفاق؛ فيقول [من البحر السريع]<sup>(112)</sup>:

قَدْ بَكَرَتْ عَاذِلِي بُكْرَةً      تَزْعُمُ أَيُّ بِالصَّبَا مُشْتَهَرَةً  
وَأَمَّا الْعَيشُ بِرِثَانِهِ      وَأَنْتَ مِنْ أُنَازِيهِ مُقْتَفِرَةٌ  
مَنْ طَارِقٍ يَأْتِي عَلَى جَمْرَةٍ      أَوْ حِسْبَةٍ تَنْفَعُ مَنْ يَعْتَبِرُ  
بَلْ وَدَّعَيْتَنِي طِفْلًا<sup>(113)</sup> إِنْ بَكَرُ<sup>(114)</sup>      وَقَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَمَا أَنْتَظِرُ  
إِلَى أَنْ قَالَ<sup>(115)</sup>:

وَالْحَيُّ كَالْمَيِّتِ وَيَقِي التُّقَى      وَالْعَيشُ فَإِنَّ فُحْلُوهُ وَمُرُ  
إِمَّا عَلَى نَفْسِي وَإِمَّا لَهَا      فَعَايشِ النَّفْسِ وَفِيهَا وَتَرُ  
هَلْ يُهْلِكُنِي بَسْطُ مَا فِي يَدِي      أَوْ يُحْلِدُنِي مَنْعُ مَا أَدْجُرُ  
أَوْ يَنْسَأُنْ يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ      أَيُّ حَالِي وَإِيَّيَّ حَاذِرُ  
وَلَنْ تَرِي مِثْلِي ذَا شَيْبَةٍ      أَعْلَمَ مَا يَنْفَعُ مِمَّا يَضُرُ

وحسان بن ثابت رضي الله عنه يأمر زوجته أن تغضَّ عن لومه، وتتركه للأخلاق الحميلة؛ يقول [من البحر الطويل]<sup>(116)</sup>:

لَكَ الْحَيْرُ غُضِّي اللَّوْمَ عَيِّي فَأَيْنِي أُحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا  
 دَرَيْتَنِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشَيْمِي فَمَا طَائِرِي فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخْيَلًا  
 فَإِنْ كُنْتَ لَا مِيَّي وَلَا مِنْ خَلِيْقِي فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْحَيْرِ أَعْرَلًا  
 أَلَمْ تَعْلِمِي أَيَّ أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْعِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلًا  
 إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً فَلَسْتُ إِلَيْهِ أَحْرَ الدَّهْرِ مُقْبَلًا

هذا وإنه من خلال استقراء شعر المخضرمين؛ تبين لي أن التأثير حدث سريعاً جداً، بمجرد نزول القرآن واعتناق الشعراء الإسلام. وقد رأيت أن أجعل مظاهر هذا التأثير في بحثين اثنين، لتباين ما بينهما؛ إذ كان أحدهما المظاهر المعدلة، والآخر المظاهر المستحدثة؛ للذين سيكون في بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

#### - أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- أظهرنا موقف النبي صلى الله عليه وسلم الدقيق من الشعر وكان على النحو الآتي فيما ظهر من دراستنا:

- للـ تناول النبي -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- بعض الشعر وحكمه عليه.
- للـ استنشاده -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الصحابة الشعراء.
- للـ تقديمه -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الشعراء في المواقف المناسبة.
- للـ استماع النبي -صلوات الله عليه وسلامه عليه- للشعر في المسجد، ودعاؤه للشعراء.
- 2- تعرفنا على مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة.
- 3- تعرفنا على مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام.
- 4- تعرفنا على حدود ذلك التأثير.
- 5- وقفنا على ألوان ونماذج التأثير بمعطيات الإسلام.
- 6- أظهرنا بوضوح دور الشعراء المخضرمين في عملية التجديد.

#### - التوصيات:

- 1- ضرورة التركيز على شعر شعراء صدر الإسلام؛ بوصفه شعراً يمثل مرحلة التحول الأدبي في الشعر، وإعادة النظر فيه، واستخراج خصائص جديدة تتناسب مع البواعث التاريخية، والفنية والنفسية والجمالية.

- 2- ضرورة إعمال المناهج النقدية في قراءة شعر صدر الإسلام، بوصفها منهجًا مساعدًا على فهم التغيرات الطارئة، تاريخيًا وفنيًا ونفسيًا.
- 3- شعر صدر الإسلام كثير؛ وما زال الباب مفتوحًا لإعمال الدراسات النقدية فيه؛ سواء كانت تلك الدراسة في إطار الشاعر الواحد، أو الموضوع الواحد، أو المقارنة بين الشعراء، أو دراسة ظاهرة تاريخية أو فنية أو نفسية ونحو ذلك.

#### خاتمة:

بفضل الله تعالى وكرمه تم إنجاز هذا البحث؛ الذي عرفنا من خلاله مكانة الشعر في الطبيعة البشرية، وعرفنا دور العرب في التغني به باعتبار ذلك سُلْمًا للوصول إلى كماله، وكل ذلك ناتج عن شعور وإحساس فطري، وحاجة ملحة؛ الأمر الذي قادنا إلى التعرف على موقف النبي -صلى الله عليه وسلم- الدقيق من الشعر، والذي مثل تناول النبي -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- بعض الشعر وحكمه عليه. واستنشاده -صلوات الله عليه وسلامه الأتم- الصحابة الشعراء، وتقديمه -صلوات الله وسلامه عليه- الشعراء في المواقف المناسبة. واستماع النبي -صلوات الله وسلامه عليه- للشعر في المسجد، ودعائه للشعراء. ثم ذهبنا للحديث عن المظاهر الشعرية المعدلة؛ التي كانت ناتجًا ضروريًا عن حياة الشعراء المخضرمين الجديدة المتأثر بروح الإسلام ونبيه -عليه الصلاة والسلام- وتم لنا معرفة: مدى تأثير الإسلام في سنن الشعر العربي الموروثة. ومعرفة مدى سرعة استجابة المنظومة الشعرية للتأثير والتأثر بمعطيات الإسلام. ومعرفة حدود ذلك التأثير. والوقوف على ألوان التأثير ونماذجه بمعطيات الإسلام.

وتجلى ذلك من خلال تناول موضوع تعديل غرضي الفخر والهجاء. والتجديد في الوقوف على الأطلال، عند بعض الشعراء، والتخلص منه عند آخرين. وبيان طريقة جديدة في إظهار الصبابة والمحبة. وتحول الألفاظ الخشنة إلى ألفاظ لينة تتناسب وروح العصر. وشعر الوصية، والنصيحة، الإسلامي. وشعر رثاء الخلفاء. وشعر رثاء أبطال الإسلام. وشعر الصراع لأجل الإنفاق. وكل ذلك كان واضحًا وجليًا في البحث باستعراضه من خلال شعر الشعراء المخضرمين.



## الهوامش:

- (1)- التي شملت: المظاهر التقليدية المتعلقة بالمعنى، والمظاهر التقليدية المتعلقة بدلالات الجمل والألفاظ، ومقدمات القصائد، وتعدد الموضوعات.
- (2)- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف (بمقدمة ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: عبد السلام الشدادى، الدار البيضاء: خزنة ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، ج3، ص: 301.
- (3)- ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1425، ص: 156.
- (4)- يروى خدام وحذام. انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، مادة: خ د م.
- (5)- شرح المعلقات السبع، الرُّوزِّي، ط1، بيروت: دار احياء التراث العربي، سنة: 1423هـ، ص: 6.
- (6)- انظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مصر: نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997، ص: 347.
- (7)- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط12، مصر: دار المعارف، ص: 52.
- (8)- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1404 هـ، ج7، ص: 9-10.
- (9)- ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م، ج1، ص: 420.
- (10)- ويروى: ساقطه، انظر الديوان.
- (11)- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، شوقي ضيف، مصر: دار المعارف. ص: 191.
- (12)- العقد الفريد، ج7، ص: 8.
- (13)- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، مصر: دار نَهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997، ص: 50.
- (14)- ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، بيروت: دار صادر، ص: 132.
- (15)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2256.
- (16)- انظر ديوان طرفة بن العبد، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 29.
- (17)- الأدب المفرد، حديث رقم: 792.
- (18)- انظر: ديوان عبد الله بن رواحة، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، سنة: 1402هـ، ص: 93-94.
- (19)- البخاري، حديث رقم: 1155.
- (20)- مصنف بن أبي شيبة، حديث رقم: 26011.
- (21)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2255.
- (22)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.
- (23)- صحيح البخاري، حديث رقم: 453.
- (24)- المستدرک على الصحيحين للحاكم، حديث رقم: 6479..
- (25)- سنن الترمذي، حديث رقم: 2846.
- (26)- انظر: ديوان حسان، ج1، ص: 18.
- (27)- صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.
- (28)- ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية ص: 9-10.
- (29)- مقدمة الجيش.
- (30)- اسمه سماك بن خرشة. وقيل ابن أوس بن خرشة. متفق على شهوده بدرًا. وقال علي: إنه استشهد باليمامة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج8، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ، ج7، ص: 100-99.
- (31)- المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: 6508.

- (32)- العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة... ومات في خلافة عمر. انظر: الأعلام، الزركلي، الطبعة 15، دار العلم للملايين، سنة: 2002م، ج3، ص: 267.
- (33)- ديوان العباس بن مرداس السلمى، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ-1991م، ص: 99.
- (34)- عمرو بن معدى كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد أبو ثور الزبيدي، له الوقائع المذكورة في الجاهلية، وأدرك الإسلام فقدم على النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- وعلمه التلبية وله في الإسلام بالقادسية بلاء، وله شعر جيد، مات سنة: 21هـ. انظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ج7، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط1، الرياض: دار الوطن للنشر، 1419 هـ/1998م، ج، ج4، ص: 2017. وانظر: الأعلام، ج5، ص: 86. وبالنسبة لتوجيه كتابه معدى كرب، فيجوز فيه وجهان المذكور، ومعدى كرب، فالأول تركيب إضافي، والثاني ممنوع من الصرف عبارة عن كلمة واحدة. انظر: شرح المفصل، ابن يعيش، مصر: المكتبة المنيرية، ب.ت، ج1، ص: 65.
- (35)- ديوان عمرو بن معدى كرب، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ص: 174.
- (36)- عاصم بن عمرو: أخو القعقاع بن عمرو... وكان لهما بالقادسية مشاهد كريمة، ومقامات محمودة، وبلاء حسن. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، ج4، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، 1412 هـ/1992م، ج2، ص: 784.
- (37)- فتوح الشام، الواقدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص: 194.
- (38)- عمرو بن شأس الأسدي: شاعر كثير الشعر مقدم أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية، وله صحبه وسمع النبي -عليه الصلاة والسلام-. انظر: معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م، ص: 212. وانظر: الثقات، محمد بن حبان البستي، ط1، الهند: دائرة المعارف العثمانية بميدان آباد الدكن، سنة: 1393هـ/1973، ج3، ص: 272.
- (39)- شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحيى الجبوري، ط2، الكويت: دار القلم، 1403هـ/1983م، ص: 70.
- (40)- الطويل من الجبال، تهذيب اللغة، الأزهرى، باب: القاف والنون.
- (41)- المقداد بن الأسود 37 ق هـ-33هـ: المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود، الكندي البهراني الحضرمي، أبو معبد، أو أبو عمرو: صحابي، من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. الأعلام، ج7، ص: 282.
- (42)- فتوح الشام، الواقدي، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى 1417هـ/1997م، ج2، ص: 210.
- (43)- ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 80.
- (44)- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ/1981م، ص: 90.
- (45)- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكى العاني، بغداد: مكتبة النهضة، ص: 203-204.
- (46)- المرجع السابق، ص: 286-267.
- (47)- دخل عَوْرَ حَمَامَةٍ، وهو هنا كناية عن الهرب.
- (48)- النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر محضرم. عاش عمرا طويلا في الجاهلية.. ولم يمدح أحدا ولا هجا.. جوادا وهاباً ماله. يشبهه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- فكتب عنه كتابا لقومه.. وذكره عمر يوما فترحم عليه، فكانت مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. الأعلام، الزركلي، ج8، ص: 48.
- (49)- رجل من ربيعة نازع النمر بن تولب في بئر تدعى الدخول، وهي بئر نميرة الماء وكان النمر سقاه فلم يشكر له. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، أبو منصور ابن الجواليقي، تقدم: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي، ص: 107.
- (50)- ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م، ص: 137-138.
- (51)- القعقاع بن عمرو التميمي: أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام. له صحبة، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس. وسكن الكوفة، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي. وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل -ملك الروم- ويلبس درع بخرام -ملك الفرس- وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس. وكان شاعرا فحلا. الأعلام، الزركلي، ج5، ص: 202.
- (52)- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والثلاثة الخلفاء، الكلاعي الحميري، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص: 511.

- (53) - من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وهي معرّية من ده أردشير... كأن معناه خير مدينة أردشير، وهي في غربي دجلة، وقد خربت. معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت: دار صادر، بيروت، ج1، ص: 515.
- (54) - ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 455.
- (55) - المرجع السابق، ج1، ص: 17.
- (56) - بطن من أسد بن خزيمه. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير، بيروت: دار صادر، ص: 365.
- (57) - اسم الطيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد شمس بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور. ذكر سيف في «الفتوح» أنه شهد مع المشي بن حارثة قتال هرمز، وله في ذلك آثار مشهورة. وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا الفرس بالمدائن. الإصابة في تمييز الصحابة، ج5، ص: 87.
- (58) - عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير ابن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام. أسلم سنة 9 هـ وروى عدة أحاديث... وتوفي بأذربيجان أو بجرجان سنة: 30. الأعلام، انظر: الزركلي، ج5، ص: 76.
- (59) - ثماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحية السُلَمِيَّة، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر أشهر شواعر العرب، وأشهرهن على الإطلاق. من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- مع قومها بني سليم.. أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها -صخر ومعاوية- وكانا قد قتلا في الجاهلية... ماتت سنة: 24. انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 82.
- (60) - عامر بن الحارث النميري: شاعر وصاف. أدرك الإسلام، وسمع القرآن، واقتبس منه كلمات وردت في شعره، ومعنى جران العود: مقدّم عنق البعير المسنّن، كان يلقّب نفسه به في شعره. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 250.
- (61) - حميد بن ثور بن حزن الهلاليّ العامريّ، أبو المثني: شاعر مخضرم. عاش زماً في الجاهلية. وشهد حيناً مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي -صلوات الله تعالى عليه وسلامه- ومات في خلافة عثمان. وقيل: أدرك زمن عبد الملك بن مروان. وعدّه الجمحيّ في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. ماتت سنة: 30. الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 283.
- (62) - ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1965م، ص: 28، 29، 30.
- (63) - عمرو بن أحمَر بن العمرد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم. عاش نحو 90 عاماً. كان من شعراء الجاهلية، وأسلم. وغزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه.. وعدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين. وكان يكثر من الغريب في شعره. الأعلام، الزركلي، ج5، ص: 72.
- (64) - تميم بن أبيّ بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم، فكان ييكي أهل الجاهلية. عاش نيفاً ومئة سنة. وعدّ في المخضرمين. وكان يهاجي النجاشي الشاعر، مات سنة: 37هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج2، ص: 87.
- (65) - المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ص: 173.
- (66) - ديوان حميد بن ثور، ص: 7-8.
- (67) - ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م، ص: 116.
- (68) - المرجع السابق، ص: 50.
- (69) - شعر ابن أحمَر الباهلي، تحقيق: د. حين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص: 89-90.
- (70) - انظر: ديوان الشماس بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م، ص: 323-326.
- (71) - انظر: ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 1429هـ/2008م، ص: 55.
- (72) - انظر: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ص: 79-80.
- (73) - انظر: ديوان الهذليين، ج3، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج1، ص: 1-3.
- (74) - شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: يحيى الجبوري، العراق: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/1971م، ص: 45.
- (75) - المرجع السابق، ص: 47.

- (76) - سهم بن حنظلة بن جاوران بن حويلد، من بني غنّي بن أعصر: فارسي شاعر، من أهل الشام. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات سنة: 70هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 144.
- (77) - منتهى الطلب من أشعار العرب، بيروت: دار صادر، ج8، ص: 384-385.
- (78) - ضائب بن الحارث بن أرتاة التميمي البرجمي، شاعر، حبيث اللسان، كثير الشر. عرف في الجاهلية. وأدرك الإسلام، فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان، مات سنة: 30هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 212.
- (79) - الأصمعيات، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، مصر: دار المعارف، ج1، ص: 184.
- (80) - مسند الشافعي، حديث رقم: 3، بترتيب السندي.
- (81) - ديوان حميد بن ثور الحلالي، ص: 28.
- (82) - ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: من شعراء الحماسة. من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وفد على كسرى في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام. وحضر وقعة القادسية، مات بعد 16 هـ. انظر الأعلام، الزركلي، ج3، ص: 17.
- (83) - ديوان ربيعة بن مقروم الضبي، جمع وتحقيق: تهاضر عبد القادر فياض، ط1، بيروت: دار صادر، سنة، 1999م، ص: 20.
- (84) - المرجع السابق: 116-117.
- (85) - نصيحة الملوك، الماوردي، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، الكويت: مكتبة الفلاح، ص: 146.
- (86) - ديوان كعب بن زهير، ص: 44-45.
- (87) - نمشل بن حري: بن ضمرة الدارمي شاعر مخضرم. أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم. أسلم ولم ير النبي - صلوات ربي وسلامه عليه- وصحب عليا في حروبه. الأعلام، ج8، ص: 49.
- (88) - جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، بيروت: دار الفكر، ج1، ص: 305.
- (89) - مجمع الأمثال، الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة، ج1، ص: 281.
- (90) - ديوان حسان، ج1، ص: 125.
- (91) - المرجع السابق، ج1، ص: 499. وتنسب بعض هذه الأبيات إلى المزدرد الغطفاني(91) أخو الشماخ الشاعر رضي الله عنهما؛ انظر: طبقات فحول الشعراء، ج1، ص: 133.
- (92) - السبتي: النمر، ويشبه أن يكون سمي به لجرأته. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: سبت.
- (93) - الْمُطْرِقُ: الْمُسْتَرْخِي الْعَيْنُ، انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فاس، مادة: طرق.
- (94) - تاريخ الطبري، بيروت: دار التراث، ج4، ص: 424. لم أجد لها في الديوان.
- (95) - ديوان كعب بن مالك، ص: 238-239.
- (96) - ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: فاروق أسيلم بن أحمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م، ص: 102.
- (97) - ديوان حميد بن ثور، ص: 114.
- (98) - أبو زبيد الطائي: إن صح إسلامه، ففي إسلامه خلاف، وقد رأى الرسول -عليه الصلاة والسلام- فإله إدراك، واختلف في إسلامه، واسمه حرملة بن منذر... واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه". الإصابة في تمييز الصحابة، ج7، ص: 136.
- (99) - الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، ج4، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م، ج3، ص: 149.
- (100) - ديوان حسان، ج1، ص: 451.
- (101) - المرجع السابق، ج1، ص: 323.
- (102) - المرجع السابق، ج1، ص: 295.
- (103) - ورد ذكره في: التاريخ الكبير، للبخاري، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ج3، ص: 367.
- (104) - فتوح الشام، ج2، ص: 249.

- (105) - المرجع السابق، ج2، ص: 282.
- (106) - معن بن أوس المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له مدائح في جماعة من الصحابة. رحل إلى الشام والبصرة. وكف بصره في أواخر أيامه، مات سنة: 64هـ. انظر: الأعلام، ج7، ص: 273، وانظر: نكت الحميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م، ص: 279.
- (107) - ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ، ص: 79-80.
- (108) - ديوان النمر بن تولب، ص: 88.
- (109) - المرجع السابق، ص: 133-134.
- (110) - المرجع السابق، ص: 48.
- (111) - المرجع السابق، ص: 50-51.
- (112) - شعر عمرو بن أحم الباهلي، ص: 60.
- (113) - الطُّفْلُ بالفتح: الناعم. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص: 1751.
- (114) - بكر: فُتِي، انظر مادة [بكر] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج2، ص: 596، وسكن بكر للضرورة الشعرية.
- (115) - شعر عمرو بن أحم الباهلي، ص: 64-65.
- (116) - ديوان حسان، ج1، ص: 44.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، تحفي: كمال يوسف الحوت، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ.
- 2- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.
- 3- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف (بمقدمة ابن خلدون، الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: عبد السلام الشداددي، الدار البيضاء: خزائن ابن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب.
- 4- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، : بيروت دار العلم للملايين، سنة: 1987م.
- 5- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج2، تحقيق: محمود محمد شاكر، جدة: دار المدني.
- 6- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1404 هـ.
- 7- ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ/1995م.
- 8- ابن يعيش، شرح المفصل، مصر: المكتبة المنيرية، ب.ت.
- 9- أبو أحمد الحسن العسكري، المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- 10- أبو الحسن علي الماوردي، نصيحة الملوك، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح، 1403هـ/1983م.
- 11- أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج4، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، 1417هـ/1997م.
- 12- أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج25، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

- 13- أبو عمر النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4ج، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، سنة: 1412 هـ / 1992م.
- 14- أبو محجن، ديوان أبي محجن الثقفي، شرح: أبي هلال العسكري، مصر: مطبعة الأزهار البارونية.
- 15- أبو منصور ابن الجواليقي، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، تقديم: مصطفى صادق الرافعي، بيروت: دار الكتاب العربي،
- 16- أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ.
- 17- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، بيروت: دار الفكر.
- 18- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 6ج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ج4، 1399هـ/1979م.
- 19- الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط7، مصر: دار المعارف، سنة: 1993م.
- 20- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1425.
- 21- البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.
- 22- البخاري، صحيح البخاري، 9ج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 23- الترمذي، سنن الترمذي، 6ج، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- 24- الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م.
- 25- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م.
- 26- حميد بن ثور، ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1965م.
- 27- ربعة بن مكرم، ديوان ربعة بن مكرم الضبي، جمع وتحقيق: تناصر عبد القادر فياض، ط1، بيروت: دار صادر، سنة، 1999م.
- 28- الزركلي، الأعلام، الطبعة 15، دار العلم للملايين، سنة: 2002م.
- 29- الزوزني، شرح المعلقات السبع، الرُّوزِّي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، سنة: 1423هـ.
- 30- الشافعي، مسند الشافعي، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1370 هـ - 1951 م.
- 31- الشماخ، ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م.
- 32- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط12، مصر: دار المعارف.
- 33- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف.
- 34- صلاح الدين الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428 هـ/2007م.
- 35- الطبري، تاريخ الطبري، ط2، بيروت: دار التراث، سنة: 1387 هـ.
- 36- طرفة بن العبد، ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ/2002م.

- 37- العباس بن مرداس، ديوان العباس بن مرداس السلمي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ-1991م.
- 38- عبد الله بن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، 1401هـ/1981م.
- 39- عبدة بن الطبيب، شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: يحيى الجبوري، العراق: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ/1971م.
- 40- عز الدين ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر.
- 41- عمرو بن أحمز، شعر عمرو بن أحمز الباهلي، تحقيق: د. حين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.
- 42- عمرو بن شأس، شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحيى الجبوري، ط2، الكويت: دار القلم، 1403هـ/1983م.
- 43- عمرو بن معدى كرب، شعر عمرو بن معدى كرب، جمع وتنسيق: محمد الطرايبشي، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية 1405هـ/1985م.
- 44- كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 1429هـ/2008م.
- 45- كعب بن مالك الأنصاري، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكى العاني، بغداد: منشورات مكتبة النهضة، مطبعة دار المعارف، 1966م.
- 46- الكلاعي الحميري، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلوات ربي وسلامه عليه- والثلاثة الخلفاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية سنة: 1420 هـ.
- 47- ليبيد بن ربيعة، ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، بيروت: دار صادر، 1425 هـ - 2004 م.
- 48- محمد بن أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- 49- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، سنة: 1409هـ/1989.
- 50- محمد بن المبارك بن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، 9ج، تحقيق: د. محمد نبيل طريف، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.
- 51- محمد بن حبان البستي، الثقات، ط1، الهند: دائرة المعارف.
- 52- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مصر: دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1997.
- 53- مسلم، صحيح مسلم، 5ج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 54- معاوية بن أبي سفيان، ديوان معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: فاروق أسيلم بن أحمد، ط1، بيروت: دار صادر، 1996م.
- 55- معن بن أوس، ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ.
- 56- الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.
- 57- النمر بن تولب، ديوان النمر بن تولب العكلي، تحقيق: محمد نبيل طريف، ط1، بيروت: دار صادر، 2000م.
- 58- الهذليون، ديوان الهذليين، 3ج، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- 59- الواقدي، فتوح الشام، 2ج، بيروت: دار الكتب العلمية، الأولى 1417هـ/1997م.
- 60- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، بيروت.